### لقاء مع الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحركة حماس:

# التفاوض مع إسرائيل مهمة المنظمة وليس البرلمان.. وتحول حماس لحزب سياسي مرهون بزوال الاحتلال

# نريد حكومة لا تستثني أحداً... ولا أزمة ستواجه الوضع الفلسطيني الرسمي سواء شاركت فتح أم امتنعت

أجرى المقابلة: د. محمد أبو سليم*

حماس تقف امام عدد من التحديات الاقليمية والدولية بعد فوزها في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، كانون الثاني (يناير) الماضي. وفي قلب التحديات التي تواجهها، علاقتها مع المجتمع الدولي، وشكل العلاقة مع اسرائيل، وموقعها القيادي الان في الحركة الوطنية الفلسطينية، بعد ان كانت في المعارضة، وموقع خيار المقاومة في استراتيجيتها بعد فوزها، اسئلة طرحتها «القدس العربي» على عضو المكتب السياسي للحركة، الدكتور موسى ابو مرزوق.

■ دكتور موسى، انا بحاجة الى المستجدات لمعرفة رأيكم حول الموضوع. حيث سيتعين على حماس في حالة فوزها ان تستمر في المفاوضات مع اسرائيل. هل سيطرأ اي تغيير على مواقفكم السابقة. ام ان للعبة السياسة اصولها التي تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات وتحتم في احيان كثيرة، وعلى مراحل الانتقال الى تكتيك جديد يلائم المرحلة مع الحفاظ على الثوابت.

■ ثمة عدة نقاط لا بد من التذكير بها. القضية الاولى هي ان التفاوض متعلق بمنظمة التحرير وليس بالمجلس التشريعي. والذي وقع الاتفاقيات بين الفلسطينيين والعدو الاسرائيلي هي منظمة التحرير وبالتالي مسألة التفاوض هي مرتبطة بمنظمة التحرير ومنظمة التحرير ملف يقتضي اعادة بناء المنظمة واعادة النظر في هياكلها سواء من الناحية التنظيمية او من الناحية السياسية. القضية الثانية هي ان هناك شعبا تحت الاحتلال وهو يتعامل مع محتل، وكل معيشته مرتبطة بالوضع الواقعي الذي يعيشه تحت الاحتلال. فهو يتعامل معه على اساس بأنه قوة محتلة. وبالتالي هناك عملية متواصلة في التواصل مع هذا المحتل في كل الامور وفي مجمل الشأن الحياتي للشعب الفلسطيني. القضية الثالثة ان حماس حتى اللحظة موضوعة على القائمة الارهابية سواء في اوروبا او في الولايات المتحدة وكذلك محظور على اسرائيل التحدث معها. فقبل التوجه الى الحديث عن التفاوض، يجب ان يوجه للآخر الذي وضع حماس على هذه القائمة. ورفض التحدث معها. القضية الرابعة هي الاجراءات التي مارسها الغرب ومارستها حكومة العدو الصهيوني بالنسبة لمنظمة التحرير وان يأخذوا كل المطالب وكل النتائج النهائية قبل ان يبدأوا بالحديث مع منظمة التحرير لا يمكن ان تتكرر مع حركة حماس. ولا يمكن ان نعيد التجربة التي خاضتها واعترفت بخطأها منظمة التحرير وقياداتها في المرحلة السابقة. فيجب ان تكون كل هذه القضايا واضحة حينما نتحدث عن سياستنا في الوقت الحاضر.

ويجب على العدو الصهيوني ان يعترف بحقوقنا وان يقدم اصلا نيته الحقيقية للانسحاب من غزة والضفة الغربية قبل الحديث عن موضوع التفاوض.

#### حزب سياسي

■ هل في نية حماس التحول الى حزب سياسي اذ ان المفهوم القانوني والسياسي للحركة يختلف عن الحزب والحزب في نظر الغرب له وزن وعمق ومصداقية اكثر من مصطلح حركة. الا تتفق معي في هذا الرأي؟

■ بشكل جزئي نعم، الاحزاب السياسية في الدول المستقلة احزاب مدنية بالمطلق تتعامل ضمن اعراف ودساتير موضوعة للحكم بين الناس ضمن قواعد المساواة والحرية والسلطة والقواعد المعروفة في كل القوى الديمقراطية. لكن نحن لسنا نسخة من هذه الدول، حركة حماس حركة موجودة حركة مقاومة. هناك موجود احتلال، لذلك نقول ان قضية الحزب السياسي، وقضية تحول اي حركة الى حزب سياسي كما هو متعارف عليه في الغرب، يجب ان يسبقها زوال الاحتلال الصهيوني، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة حتى تصبح هناك حياة سياسية حقيقية يتمتع بها كل افراد الشعب الفلسطيني. وبالمناسبة حركة فتح وهي الحركة المسيطرة على السلطة حتى اللحظة هي حركات لا زالت بدون حزب سياسي ولها اجنحتها العسكرية تماما كما تفعل حماس.

■ كما تعلمون الاقتصاد هو عصب السياسة والوفرة المادية سبيل لرفاهية الشعب والقضاء على البطالة وخلق فرص عمل والقيام بمشاريع اقتصادية تنموية لتثبيت الكيان الفلسطيني. والانباء تتردد بأن ضغوطا كبيرة وتهديدات من جهات اوروبية وامريكية تمارس بالتهديد بقطع المعونات الاقتصادية الغرض منه افشال مشروع حماس. للقيام باصلاحات جذرية. ما هو موقفكم من ذلك؟ هل سترضخ حماس لهذه الضغوطات، وهل ثمة مصادر اخرى تعول عليها حماس؟

■ معروف ان عملية التسوية هي مشروع امريكي اوروبي في الاساس تم الحديث مع الفلسطينيين والاسرائيليين حتى تم التوصل اليه. وبالتالي من الناحية الاخلاقية هم ملتزمون بالتسوية كي يقيموا الاهداف النهائية من خلال الحوارات المستمرة.

وبالتالي التزموا من الناحية الاقتصادية في مساعدة الشعب الفلسطيني. وشعبنا الفلسطيني لا يمكن ان يساوم على حريته ولا على مستقبله بسبب وضع سياسي حشر الاوروبيون والمفاوضون الفلسطينيون فيه الشعب الفلسطيني. نعم الميزانية الفلسطينية لا زالت مسيطرا عليها من جانب الكيان الصهيوني ومعظم هذه المساعدات وغيرها تأتي عبر الكيان الصهيوني وبالتالي نحن نقول اننا في مرحلة احتلال ولا زال العدو الصهيوني المسيطر الاساسي على كل موارد السلطة الفلسطينية، وهذا جزء من المانعة الفلسطينية التي يجب ان نقاوم فيها هذه الصيغة اما اذا حاولوا ان يوازوا بين لقمة العيش والحرية، فبالتأكيد سيختار الشعب الفلسطيني الحرية. امامنا خيارات متعددة نمارسها في المرحلة القادمة اذا تم معاقبة الشعب الفلسطيني على خياراته، واعتقد ان اوروبا او الولايات المتحدة ستخسر كثيرا في خطواتها غير العاقلة التي تتحدث فيها هذه اللحظة عن معاقبة الشعب الفلسطيني بسبب خياراته.

مؤكد ان الشعب الفلسطيني كان قبل هذه المساعدات بكل المقاييس يعيش بطريقة افضل وبحجم من البطالة اقل وبرخاء اقتصادي افضل وقبل وجود هذه السلطة على الارض الفلسطينية. نحن في النهاية ملزمون امام شعبنا بأن نحقق افضل وسيلة حياتية في ظل كرامة وفي ظل مشروع تحرري وفي ظل الاهداف التي نصبو اليها بطريقة عملية وطريقة صحيحة.

#### حكومة تكنوقراط

■ هل لديكم كوادر وهل ستعتمدون على التكنوقراط في العمل الحكومي. ما هو سبب امتناع كثرة من قادة فتح على المشاركة في تشكل حكومة اتحاد وطني؟ اهو تكريس لتعميق عزلة حماس على الصعيد الدولي، وفي حالة امتناع الفصائل الاخرى ومنها فتح على المشاركة في تأليف الحكومة، هل بمقدوركم القيام بذلك لوحدكم؟

■ حماس تحصل على تأييد 77 بالمئة من الشعب الفلسطيني وبالتأكيد سيكون هناك حجم الكفاءات كافيا واكثر من كاف لتسيير الحياة الفلسطينية بكل مقوماتها وايضا من المؤكد ان حماس في برنامجها للمستقبل لا تريد الاستئثار بالسلطة.

وهذا برنامجها وهي في المعارضة وبرنامجها وهي تعرضه على الشعب الفلسطيني انتخابيا، ونحن نريد حكومة لا تستثني احدا وقضية التكنوقراط واردة وقضية الكفاءات هي المقدمة وسيكون الباب مفتوحا للجميع بما فيه اخواننا في حركة فتح. الشعب الفلسطيني مليء بالكفاءات ومليء بالقدرات التي تستطيع ان تحمل عبء المرحلة القادمة، واعتقد ان ليس هناك من ازمة سيواجهها الوضع الرسمي الفلسطيني، سواء شاركت فتح او لم تشارك.

الدكتور موسى أبو مرزوق

#### الانفتاح على اليسار والجاليات العربية

■ لا ريب ان فوز حماس في الانتخابات التشريعية هو دعم مباشر لحركة التحرر الوطني في العراق وفي البلدان العربية والاسلامية، ان نجاح حماس في مشروعها السياسي والاقتصادي سينعكس ايجابا على هذه الحركة، ويخلق بالنتيجة دعما وظهيرا لحماس، كما سيحظى بتأييد ودعم حركة التحرر الوطني في امريكا اللاتينية التي تتحرر الواحدة اثر الاخرى. هل تفكر حماس بالتعجيل لاقامة علاقات مع هذه البلدان لتكون سندا لفلسطين وخلق جبهة عالمية تقف في وجه المخططات الامريكية والصهيونية في المنطقة. وهل في نية حماس التعاون مع اليسار العربي والاوروبي.

■ بالتأكيد حماس يدها وقلبها مفتوح منذ اللحظة الاولى للتعاون مع كل القوى والشخصيات والدول والزعماء والحركات، بغض النظر عن ايديولوجيتها السياسية. هي حركة منفتحة على كل هؤلاء، ولم تغلق بابها يوما مع اي من هذه الحركات. ولو كانت مرجعية الحركة هي مرجعية اسلامية بحكم الحضارة والتاريخ والدين، فنحن نعم مرجعيتنا اسلامية، ولكن حركتنا منفتحة على العالم كله، وهذا ايضا من ديننا، لان ديننا عالمي، وليس دينا منزويا لفئة عرقية او قومية، ونحن سنفتح علاقات مع كل القوى، ونحن فتحناها ونحن حركة فما بالك اذا كنا نحن نشارك في قيادة الشعب الفلسطيني، فهذا يعني بالتأكيد ان حركة حماس ستنفتح على الجميع بشكل افضل، واقوى واوسع، بما في ذلك تلك الدول التي عادت حماس في الماضي، او تضعها على القائمة الارهابية وتريد معاقبتها.

أنا اعتقد ان الفرصة امام هذه الدول لتغيير مواقفها، حماس تمد يدها للجميع باستثناء الكيان الصهيوني، نحن لن نتعاون مع الكيان الصهيوني على قاعدة انه شريك، نحن نتعاون على اساس انه عدو محتل، اما بقية الدول فنتعاون معها على قاعدة الصداقة والانسانية وننشد العدل والحرية والمستقبل لشعبنا الفلسطيني حتى يصبح كأي شعب من شعوب المعمورة بكاملها، شعب ينشد دولته وحريته واستقلاله ووطنه، هذا هو الشعب الفلسطيني الذي نراه في المستقبل وهذه سياستنا مع الجميع، ان حركة حماس حركة كبيرة ولا اعتقد أن هناك مكانا فيه جزء من الشعب الفلسطيني في اي مكان في العالم الا ويوجد لهذه الحركة عمق ووجود، وسيعمق ذلك ايضا مشاركة حماس الرسمية في ادارة الشأن الفلسطيني، بأن ننفتح على كل هذه المكونات، بما فيه الحركة اليسارية المتنامية في امريكا اللاتينية وهناك جاليات عربية كبيرة هاجرت الى هذه الدول هي الهجرات الاوسع ولها تأثير كبير في هذه البلاد وبالتالي فان القضية العربية والقضية الفلسطينية حاضرة وستكون حاضرة في المستقبل وتعمق باستمرار.

■ هناك ثوابت وهناك مرونة في العمل السياسي الناجح، بعيدا عن الجمود. اتخاذ المواقف والاصرار عليها، واللعبة السياسية تحتاج الى مهارة في النجاح للتعامل مع قوى محلية دولية في حال فشلها في تحقيق هذا المشروع. فثمة قاعدة في العمل السياسي وفي اللحظات الصعبة والحرجة تقتضي القيام بخطوة الى الوراء من اجل تحقيق خطوتين الى الامام. ما تعليقكم على ذلك؟

■ هذا التكتيك هو آلية للوصول لهدفك. واعتقد ان اي واحد يريد الوصول الى هدفه يجب ان يختار افضل التكتيكات، قد يخطو خطوتين او ثلاث خطوات. هذه قضية شكلية في الوصول الى الهدف. نعم هناك فيه ثوابت وفيه متغيرات، فيه ثوابت لا نستطيع ان نحيد عنها وهناك مرونة في الوصول الى هذه الآليات. مرونة حماس مشهود لها، فحماس كانت لها علاقة متميزة بين دول متشاكسة في مراحل مختلفة في الخمس عشرة سنة الماضية، وفتحت علاقاتها على قواعد احترمها الجميع، ولو كان ثمة نظم متباينة وتيارات متباينة وهي اوائل الحركات التي عمقت فكرة التقارب بين تيارات الامة بمجملها. والتعامل على قاعدة المصالح المشتركة، وبالتالي حماس ستعمق علاقاتها مع الجميع بأساليب وآليات فيها من المرونة الشيء الكثير، وايضا فيها من الحفاظ على الثوابت التي لا تنزاح عنها. وهي ثوابت عليها اجماع فلسطيني وهي مرتبطة بالاساس بالحق الفلسطيني.

■ ما علاقتكم مع دولة كانت الى سنين قريبة دولة كبرى هي روسيا الاتحادية؟

■ ليس سرا ان اقول لك بأن ثمة وفدا من حركة حماس موجود في روسيا في اللحظة التي تسألني فيها هذا السؤال. علاقاتنا مع الجميع منفتحة، لكن بشرط ان تكون علاقة بين طرفين لا طرف واحد. واذا لم يكن هناك استعداد ولم يكن هناك انفتاح من الطرف الآخر، فبالتأكيد لن تكون هناك علاقة، لكن أؤكد لك بأن علاقاتنا ستكون منفتحة مع الجميع بما فيه سورية ودول الاتحاد السوفييتي السابق. واضيف بأن الشعب الروسي بطبيعته هو شرقي اكثر منه غربي بعاداته وتقاليده.

* كاتب وباحث عراقي

---

### عامي في العراق: بول بريمر يتذكر:

# الحكيم يحرد... والجعفري يتكلم بسرعة.. الجلبي متآمر.. وجلال طالباني متلون ومتقلب

# أمريكا ومحافظوها الجدد غزت بلدا لا تعرفه.. وبوش سأل عن تغطية الجزيرة لاعتقال صدام

عرض وتقديم: ابراهيم درويش

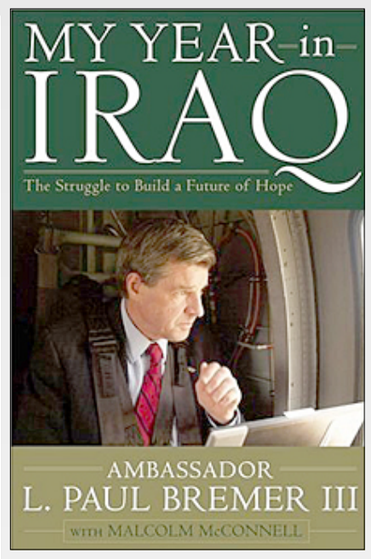


■ كتاب بول بريمر الحاكم الامريكي على العراق في مرحلة ما بعد انهيار النظام العراقي، هو محاولة من المسؤول الامريكي «تبيض» صفحته. وما يثير في هذا الكتاب الذي اعد بمعونة مالكوم ماكونيل هو حديثه عن الانجازات التي قام بها بريمر اثناء فترته التي قضاها في العراق كمسؤول لما عرف بسلطة التحالف المؤقتة. ما قاله بريمر في هذا الكتاب الذي يحمل عنوانا فرعيا «الكفاح لبناء مستقبل الامل» ان انجازات كثيرة حققتها ادارته في العام الذي قضاه في العراق. والكتاب تحوم حوله عدد من القضايا، وهي المقاربة بين امريكا التي جاءت لـ(تحرير) العراقيين والنظام السابق وفظائعه، العراقيون لا يعرفون الحديث بسبب قمع صدام، العراقيون فاسدون بسبب النظام السابق، العراقيون يقتلون بسبب المقابر الجماعية التي اقامها صدام، اطار اخر، هي اصرار بريمر على الحديث عن العراق كمجتمع من خلال فكرة الفرز الطائفي، يكتشف بريمر في لحظة عابرة ان هناك سنيين «طيبون»، مثقفون ووزراء، مما يعني ان كل سني متهم، وكل سني بعثي متعاطف مع صدام حسين. في المقابل فالشيعة هم الذين حرمهم صدام من الحكم، كما يردد بريمر الفكرة التي سادت بعد الاحتلال لتبرير تعاون نخب شيعية مع القوات الغازية، حيث دائما ما ردد بريمر في لقاءاته مع النخب المنفية او ما يسميها مجموعة السبعة فكرة انه يجب عدم تكرار خطأ عام 1920 عندما قام العراقيون بالثورة على البريطانيين، خاصة في الجنوب ذي الغالبية الشيعية، فيما تعاون السنة كما تفترض هذه النظرية مع البريطانيين والنظام الملكي وتسيدوا الحكم لقرن تقريبا.

ومع هذا الفرز هناك نبرة ساخرة من القادة الجدد الذين جاؤوا مع الامريكيين، فعبد العزيز الحكيم، زعيم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، عندما لا يعجبه شيء «يحرد» اي يقاطع عملية النقاش، جلال طالباني، الزعيم الكردي ورئيس العراق، متلون ومتقلب، ينتهد لبريمر بدعم موقفه ليجد الحاكم الامريكي ان طالباني تعهد بنفس الشيء للمعارضين للحاكم. اما احمد الجلبي، زعيم المؤتمر الوطني العراقي فمتآمر يسافر لامريكا من اجل التشويش على خطط بريمر لاصلاح العراق وبناء الدولة الجديدة. الجعفري، زعيم حزب «الدعوة»، والذي عاش في بريطانيا مدة طويلة، يتحدث بسرعة، شخصية غير مرغوب فيها من المجموعة، وفي المفاوضات لانشاء مجلس الحاكم الفارط يتحدث بريمر عن لعبة التفاوضات التي خاضها مع هذه الاطراف وكيف ان كل اسم اقترح كان يلقى دعم هذا او معارضة هذا، ومن المعروف ان الجماعة اختلفت حول الرئيس، مما جعلت الرئاسة تداولية بين كل الافراد، بالنسبة لمسعود بارزاني الزعيم الكردي الاخر، فهو يعارض فكرة تعيين اي شخص له ارتباط بالبعث السابق وهدد بانفصال الاكراد عن العراق ان حدث هذا، في زيارات بريمر لمقر حكم بارزاني كان الاخير شغوفا بالحديث عن المعارك التي خاضها مع النظام السابق ويشير الى وادي قال ان قواته التي هربت للجبال هزمت قوات صدام حسين. يقدم بريمر مجموعة السبعة التي جاء معظمها من الخارج على انها مشغولة بنفسها، بل ان الكثير من افرادها، جلال طالباني مثلا، كان يخطط للسفر للخارج في اليوم الذي كان يعد فيه بريمر الاعلان عن مجلس الحكم، اما الحكيم فقال انه متعب ويريد فترة نقاهة في لندن، واستطاع بريمر اقناعهما بتأجيل خططهما والبقاء في العراق، فيما نجح الجلبي بالسفر لواشنطن لمسألة عائلية ولكن بريمر كان يشك ان الجلبي ذهب لواشنطن لكي يشوش على عمل بريمر. يصف بريمر الفريق/ مجلس الحكم بالجسد السياسي الذي لم يكن قادرا على اتخاذ قرار، بل ان الحكيم رفض المشاركة في المجلس الا بعد ان قدم له بريمر قائمة اسماء المجلس «حتى يعرف عدد الشيعة فيه» كما يعلق بريمر. وفي مناسبة اخرى اعترض الحكيم على برامج لتدريب الجيش الجديد، وحصل على وعد من بريمر بان يكون قائد اول فرقة شيعيا وهو ما تم.

#### العمل الجاد من اجل العراق الجديد

في مقابل كسل، وغرق اعضاء مجلس الحكم في الكثير من النقاشات العقيمة، والاجتماعات التي كان يتخللها مآدب طعام وقيلولة، كان فريق بريمر يعمل ليل نهار، حيث حاول ان يصلح ما افسدته فترة غي غارنر من الفوضى، ولعل القرارات التي اتخذها بريمر كانت قرار استهداف البعث وحل الجيش العراقي الذي يدافع عنهما ويقول تحديدا عن حل الجيش انه لم يكن هناك جيش بقي من فترة صدام حسين، حيث حل الجيش نفسه، وان دعوة اي فرقة، علاوة على انه غير عملي، وقد يؤدي لعودة السنة للجيش فان قوات الاحتلال ليس لديها اي مراكز لتجميع القوات السابقة. ويبدو بريمر معنيا كثيرا في فكرة «اجتثاث البعث» حيث قضى وفريقه فترة طويلة في فحص قوائم واسماء القضاة والمسؤولين، وفيما اذا كانت لهم انتماءات بعثية، كل هذا تم على خلفية استمرار توتر الاوضاع الامنية، فبريمر يلاحظ انه مع ازدياد تدهور الاوضاع الامنية اضطر للاعتماد على حراسات مشددة للمسير، والتقاليد التي بدأها عندما وصل لبغداد في ايار (مايو) بزيارة مؤسسة من مؤسسات الدولة، لم تعد حاضرة في مذكراته بعد زيارته لمستشفى الاطفال وحديثه مع مدير المستشفى المؤدب الذي لاحظ كعادته انه يتحدث بحرية ويتعلم اساليب الديمقراطية!! وباستثناء سفرياته الى الحلة، المقابر الجماعية فيها ومروره العابر على بابل التي اتهم صدام بتخريبها، كان بريمر يقضي وقته في الاجتماعات واستقبال الزوار، خاصة اعضاء الكونغرس الذين حضر عدد كبير منهم ما يزيد عن الثلاثمئة، كما قضى وقته مسافرا للدوحة التي اجتمع فيها مع بوش وفريقه في ذلك الوقت، كولن باول وكوندوليزا رايس، وحواراته عبر الفيديو مع دونالد رامسفيلد، وعندما يتعلق الامر بخطط في امريكا في العراق يبدو بريمر محبطا، فقبل سفره الى العراق اطلع على تقرير اعده مركز الابحاث المعروف «راند» والذي تحدث فيه عن مستوى القوات الامريكية في العراق. يشعر بريمر مع مرور الوقت ان الاعلام الذي امتنع عن انتقاد الحرب اثناء الغزو لم يعد يذكر الاشياء الجيدة التي يقوم بها فريق برايمر في العراق، وهنا تحدث مع دان سيمور المسؤول الاعلامي في سلطة التحالف عن طرق لتحسين التعامل مع الاعلام الامريكي ودفعه للبحث عن قصص جميلة عن انجازات سلطة التحالف المؤقتة. وفي هذا السياق اتهم بريمر الجلبي بتسريب بعض المعلومات للصحف الامريكية، والجلبي كان ناقدا لتلكؤ الادارة الامريكية تسليم المنفيين العراقيين السلطة، وهنا يشير بريمر الى استمرار الجعفري بالحديث عن قدرة العراقيين على استلام الامن والمسؤوليات في حفظ النظام والقانون. وما دام الحديث يدور حول الجلبي ـ الجعفري، فالاخير كان متعجلا للاعلان عن اسماء الحكومة التي انبثقت عن مجلس الحكم، اثناء رئاسته لمجلس الحكم، وذلك ليحرم الجلبي من فرصة الاعلان عنها في شهر ايلول (سبتمبر).

يقول بريمر عن اعضاء المجلس ان كل الحيل التي اتبعها معهم لم تجد، فهم لم يغيروا عاداتهم. وفي الوقت الذي طالبوا فيه بسلطة اكبر، الا انهم لا يعرفون كيفية استخدامها كما يقول.

#### مشكلة مقتدى الصدر

في قلب مذكرات بريمر مشكلته مع مقتدى الصدر، الذي ينقل عن بعض العراقيين وصفهم لهذا الزعيم الشاب بانه «شوفيني»، ويتحدث عن الازمة التي دارت حول اغلاق بريمر صحيفة الزعيم «الحوزة» بعد نشرها اسماء عدد من المسؤولين العراقيين المتعاونين مع الاحتلال، وكيف انه كان يريد اصدار فتوى ضدهم، ويقلل بريمر من اهمية الصدر حيث يستند على تحقيقات قام بها رائد جوحي، الذي وجد كما يقول بريمر عن ضلوع الصدر بمقتل الزعيم الشيعي العائد من لندن عبد المجيد الخوئي في مقام الامام علي. ويقول انه حاول ادخال آية الله علي السيستاني على الخط، وهنا يقول ان الاخير رفض استقبال اي مسؤول من سلطات الاحتلال، وذلك حتى لا يعطي صورة عن تعاون المرجعية الدينية مع الغزاة، ولكن بريمر يقول ان هذا الرفض الظاهري من السيستاني لاستقباله لا يعني ان مصالح الاحتلال والمرجعية لم تتلق، فالسيستاني الح الى انه مستعد للتعاون، طبعا هنا يستعيد بريمر حكاية 1920 وان الشيعة لا يريدون هذه المرة تضييع الفرصة التي ضيعوها قبل ثمانين عاما او اكثر!! ويبدو بريمر كان معنيا كثيرا بالصدر وهذا الموقف كان وراء اشعال الموقف الذي تطور لمواجهات ومعارك. وفي الوقت الذي كان فيه بريمر يعد العدة لاعتقال مقتدى الصدر جاءت الاوامر من دون (دونالد) رامسفيلد بتعليق كل العمليات، ويرى بريمر ان هذا القرار كان وراء تشجيع المقاومة العراقية. بريمر في مذكراته يبتعد كثيرا عن فكرة حدوث اخطاء اثناء ادارته، فهو رجل كرس نفسه وفريقه للعمل لصالح العراقيين، مشيرا الى وجود متطوعين كثر في فريقه جاؤوا ولدوافع خيرية فقط.

عندما اخبر بريمر، السفير السابق، زوجته فرانسي ان الادارة الامريكية اختارته للسفر للعراق كان رد زوجته الطبيعي «انت؟ بريمر لا تعرف العربية ولم تزر العراق ابدا» كان العراق الذي وصل اليه فوضى واضطرابا، تسيطر عليه عصابات الفوضى، وكان اول سؤال طرحه «اين الشرطة؟».

#### الحراسات وسجن المنطقة الخضراء

في الايام الاولى من الاحتلال كان بامكان الامريكيين السير في شوارع بغداد دون خوف والجلوس في المقاهي التي بقيت مفتوحة، ولكنه عندما ترك العراق بعد عام، اراد زيارة صديقه محمد بحر العلوم، ومن اجل الوصول اليه، كان عليه ان يأخذ معه قافلة من دبابات الهمفي (17)، وثلاث طائرات من نوع بلاكووتر تحيط بها طائرتا اباتشي، ومقاتلة من نوع اف 16. وحتى اليوم لم تطأ قدما كل من جورج بوش او توني بلير البلد الذي «حرراه».

يتحدث بريمر عن القاء القبض على الرئيس العراقي السابق، والطريقة التي اخبر بها ومن ثم اعلن عن النبأ عندما قال في غرفة المؤتمرات في المنطقة الخضراء «سيداتي وسادتي، لقد قبضنا عليه» اي على صدام والزيارة التي قام بها مع عادل عبد المهدي، وموفق الربيعي، وعدنان الباجه جي، واحمد الجلبي. وينقل بريمر النقاش الذي دار بين صدام الذي كان محتجزا في غرفة صغيرة في مطار بغداد الدولي. والمثير في النقاش ان صدام كان في مزاج متحد وساخر من قادة العراق الجدد، وكيف وصفهم بالخونة، وكيف حاول الربيعي لعن صدام، اما عادل عبد المهدي فارد التحقيق معه حول عملية «الانفال»، فيما سأله الباجه جي عن سبب غزوه للكويت، مع ان صدام خاطب الاخير قائلا «دكتور عدنان» لماذا جئت مع هؤلاء الخونة؟ وسأل الجلبي صدام قائلا «انت ملعون كيف ستواجه ربك» فأجاب صدام، سأواجهه بضمير مرتاح. وعير الربيعي صدام، الذي يقول بريمر انه لم يخف حقده لصدام بان ابنيه وحفيده قاتلا، وماتا، مشيرا الى الطريقة التي عرض فيها صدام على الرأي العام. كان بريمر يأمل استغلال القبض على صدام حسين في تسريع ما اسماه سبل «المصالحة العراقية»، ودفعه للتوقيع على «وثيقة استسلام نهائية»، كما كان يأمل، بريمر على عادته بالربط بين السني والبعثي ان يؤدي القاء القبض على صدام بارسال رسالة لهم ان البعث انتهى وللابد. في قلب متابعة حدث القاء القبض على صدام، كان الرئيس بوش معنيا بالطريقة التي غطت فيها قناة «الجزيرة» الخبر، وفي مكالمة هاتفية، سأل بوش عن الجزيرة، فاجاب بريمر قائلا «لقد حاولوا البحث وبجهد كبير عن اخبار سيئة»، حيث يقول ان الجزيرة ارسلت مراسلها الى بعض طوابير البترول في بغداد وجاءت اجابات بعض الذين استجوبتهم عدستها مخالفة لما ارادته حسب بريمر، فصدام حسين والقاء القبض عليه اصبح «القصة الكبيرة». بريمر، كان مسكونا طوال اقامته بالعراق بهاجس البحث عن اشياء جميلة عنه، وصور نفسه في صفحات الكتاب بانه جاء حريصا على العراق والعراقيين، وكلماته الاخيرة في الكتاب، تشير الى انه بعد مغادرته على طائرة عسكرية وحيدا الا من عضو وحيد في مجلس الحكم، برهم صالح، سيظل يذكر العراق او ارض الرافدين والتي جاء للبحث عن سبب كونها ارض الحضارات، وفي تتمة الكتاب اكد بريمر ان الاصوات التي تدعو الى الانسحاب من العراق، مخطئة، لان الانسحاب كما يقول لن يخدم الا «الارهابيين»، ويعتقد ان مهمة الجيش الامريكي كانت «تحرير» العراق من صدام واعانة العراقيين على استعادة بلادهم.

#### يجب الاستمرار وعدم الانسحاب

على العموم الكتاب يقدم صورة عن سلطة الاحتلال واللاعبين فيها وفي داخل سرد بريمر نقرأ صورة عن عدم الثقة بين هذه السلطة والقيادة العراقية المنفية التي جاءت معها، فاحمد الجلبي واسمه يحضر كثيرا في سرد بريمر، وكان موضوعا في جلسة عشاء خاصة بين بوش وبريمر في «الايست وينغ» من البيت الابيض في ايلول (سبتمبر) 2003، حيث سأل بوش عن الجلبي الذي كان في ذلك الوقت في نيويورك ينتقد سلطة الاحتلال ويطالب بنقل السلطة للعراقيين. ربما سيتذكر المحللون قراري بريمر، في حل الجيش واجتثاث البعث الذي تطور في ذهن الكثيرين لاستهداف السنة، كما كشفت الاحداث الاخيرة في العراق، ولكن ما سيتذكره الاخرون هو زيه بالبدلة والبوت، الذي اهداه له ولده قبل سفره للعراق وكتبت عليه عبارة «هيا، اذهب وارفسهم على الاعقاب». من بين اعضاء مجلس الحكم المحلي الذي اختار اعضاءه كانت عقيلة الهاشمي التي اغتيلت في 2003 من اكثر المقربين اليه، ولهذا صلى من اجلها وقادت زوجته الصلاة على روحها في ذلك العشاء. لكن بريمر، ظل مسكونا بهاجس المقارنة بين الوضع الذي آل اليه العراق وبين الوضع في فترة صدام، وامام كل مشكلة، يجد القارىء ان بريمر يريد تذكيره اراد بزمن صدام الذي كان اسوأ. حتى عندما تم اكتشاف الانتهاكات في ابو غريب، والفضيحة التي اندلعت في كل انحاء العالم كان تحليله ان هذه الامور تحدث، وان كانت لا تمثل امريكا ولا الجيش الامريكي، وانها لا تشبه الوضع الوحشي اثناء صدام، بل ان بعض اعضاء مجلس الحكم تطوعوا، وقالوا ان وضع ابو غريب، احسن من وضع المستشفيات العراقية، كما علقت رجاء الخزاعي مثلا في الجلسة التي ناقشوا فيها الانتهاكات اما بقية اعضاء المجلس فلاموا الاعلام العربي على التركيز على انتهاكات ابو غريب، وقالوا ان هذا الاعلام تجاهل فظائع صدام حسين. امريكا جاءت الي العراق بدون خطة، ولكنها جاءت باخلاقية عالية ولهذا لا يصح ان تقارن اخلاقيتها باخلاقية النظام الذي جاءت لقلبه واعتبرته ديكتاتوريا. ما يخرج به القارىء من حس في هذا السياق ان امريكا والمحافظين الجدد الذين اقنعوا بوش بغزو العراق لم يفهموا البلد، ويعزز هذا الحس العرض الاعتذاري لبريمر. ربما كان الانجاز الوحيد لبريمر انه عمل على اقناع العراقيين المتنازعين على السلطة بالعمل مع بعضهم البعض وتشكيل حكومة، ولكنها كانت مشلولة من البداية. بريمر ليس معنيا بالتحليل او التساؤل، واختار اسلوب اليوميات من اجل عرض ايامه في العراق، فهو لم يتساءل لماذا هو موجود في العراق اصلا، ولم يتساءل عن الغزو واسبابه، بل الرسالة الاخيرة في الكتاب تؤكد انه مع الغزو، ولكن الكتاب على علاته الكثيرة يشرح حدود الطموح الامريكي، الامبريالي ان شئت تسميته.

#### عنوان الكتاب:

My Year In Iraq
The struggle to Build a Future of Hope
Ambassodor L.Paul Bremer III
With Malcom McConnel
Simon & Schuster
New York/ London - 2006